تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم في عمرة الحديبية إذ ذهب النبي صلى ا عليه وسلّم وأصحابه Bهم إلى خيبر يفتحونها أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فأمر ا تعالى رسوله صلى ا عليه وسلّم أن لا يأذن لهم في ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فإن ا تعالى قد وعد أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشاركهم فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين فلا يقع غير ذلك شرعا ولا قدرا ولهذا قال تعالى : { يريدون أن يبدلوا كلام ا } قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد الذي وعد به أهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله تعالى : { فإن رجعك ا إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين } وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لأن هذه الاية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن جريج { يريدون أن يبدلوا كلام ا } يعني بتثبيطهم المسلمين عن الجهاد { قل لن تتبعونا كذلكم قال ا من قبل } أي وعد ا أهل الحديبية قبل سؤالكم الخروج معهم { فسيقولون بل تحسدوننا } أي أن نشرككم في المغانم { بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا } أي ليس الأمر كما زعموا ولكن لا فهم لهم